ركائز عمران القْصَر في المغرب الأوسط: بحث في مصادر المياه والاقتصاد من القرن 5 إلى القرن 9هـ (11–15م)

The Pillars of Ksar urbanization In Central Maghreb: Research on Water resources and the Economy from the 5th century to the 9th century AH (11-15 AD)

بسمة لاحق*

جامعة باتنة 1

besma.laheg@univ-batna.dz

مخبر: دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع

صلاح الدين هدوش

جامعة باتنة 1

Salaheddine.heddouche@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2022/08/01 تاريخ القبول 2022/09/06 تاريخ النشر 2022/10/13

ملخص:

يتناول المقال أهم ركائز عمران القْصَر في المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة، وذلك بدراسة نموذجين من هذه الركائز، وهما مصادر المياه والاقتصاد لحيويتهما في استمرارية القْصَر واستقراره، وقد حاولنا من خلالها البحث في عناصر مصادر المياه، والقطاعات الاقتصادية من زراعة، صناعة وتجارة.

ومن هذا المنطلق أردنا تسليط الضوء على هذا الموضوع "ركائز عمران القْصَر في المغرب الأوسط: بحث في مصادر المياه والاقتصاد من القرن 5 إلى القرن9هـ (11-15م"، من خلال بحثنا في بعض القصور المنتشرة ضمن ربوع المغرب الأوسط، والتي

* المؤلف المراسل

ارتبطت ارتباطا وثيقا بالماء والاقتصاد الذين عرفت بهما، ولاسيما كونهما المنشط الأساسي في قيام القُصَر ونمو نسيجه العمراني.

الكلمات المفتاحية: ركائز العمران؛ القُصَر؛ المغرب الأوسط؛ مصادر المياه؛ الاقتصاد.

Abstract:

The article deals with the most important pillars of Ksar urbanization in central Maghreb during the intermediate period, by studying two models of these pillars, namely, water sources and the economy for their vitality in the continuity of the Ksar.

From this point of view, we wanted to shed light on this topic, "The pillars of Ksar urbanization in the Middle Maghreb: research in water resources and the economy from the 5th century to the 9th century AH (11-15 AD)", through our research in some palaces scattered throughout the central Maghreb, which are closely related to water and the economy with which she was known, especially as they were the main activator in the establishment of the Ksar and the growth of its urban fabric.

key words: pillars of urbanization; the Ksar; Central Maghreb; Water sources; Economy.

مقدّمة:

إن موضوع القُصَر في المغرب الأوسط من المواضيع الهامة التي أشارت إليها المصادر التاريخية ولاسيما كتب الرحلة والجغرافيا بالدراسة والوصف، والتي زودتنا بمعلومات قيّمة مكنتنا من إظهار بعض الجوانب المرتبطة بالماء والاقتصاد نظرا لمكانتهما الكبيرة في نشوء وقيام ونمو قصور المغرب الأوسط، وازدهرت بهما الحياة والصنائع والفنون والعمارة واستبحر عمرانها.

وللإحاطة بجوانب الموضوع سعينا للتعرف على مصادر المياه الموزعة والمحيطة بالقُصَر وارتباطها الوثيق بالنشاط الزراعي والصناعي والتجاري من خلال تبادل السلع والمنتجات، الأمر الذي ساهم في كثرة الأسواق وانتشارها بقصور المغرب الأوسط، ثم تبيان مدى استغلال سكان القصَر لهذه الموارد، ومدى مساهمة هذه الأخيرة في استمرارية القُصَر علاوة على أدوارها الأخرى في مختلف مناحي الحياة، وحددنا الإطار الزماني للدراسة من القرن 5هـ إلى القرن 9هـ/11-15م، على اعتبار أن أهم المصادر التي تناولت ظاهرة

القْصَر في المغرب الأوسط تعود إلى القرن 5هـ/11م وهو كتاب القسمة وأصول الأرضين لمؤلفه أبي العباس أحمد الفرسطائي المتوفى سنة 504هـ، مرورا بالمادة الخبرية الهامة حول ظاهرة القْصَر في المغرب الأوسط من خلال مؤلف ابن الحاج النميري "فيض العباب"، ووصولاً إلى ابن خلدون (ت808هـ) الذي عرف بالقصور المنتشرة في جنوب المغرب الأوسط لاسيما قصور بلاد الزاب ووادي ريغ، وارجلان وغيرها.

وتأسيسا على ذلك حاولنا من خلال مقالنا إعطاء صورة لأهم ركائز عمران القْصَر في المغرب الأوسط، ولعل نموذج من النماذج الشاهدة على ذلك مصادر المياه والاقتصاد، والإجابة عن تساؤلات مفادها: ماهو القْصَر؟ وماهي أهم ركائزه في المغرب الأوسط من القرن 5هـ إلى القرن 9هـ (11-15م)؟ وكيف ساهم عنصري الماء والاقتصاد في بقائه واستمراره؟

أوّلا: مدلول القْصَر

تختلف دلالة القْصَر في المصادر اللغوية والتاريخية والجغرافية، ومختلف الأبحاث والدراسات، ونوجز بداية تعريفا لغويا واصطلاحيا من خلال مختلف المصادر والمراجع المتاحة.

1. الدّلالة اللّغوية

اشتقت مفردة "القْصَر" من الفعل الثلاثي "قَصَرَ"، الذي له عدّة معانٍ؛ منها قَصَرَ عن الأمر يَقصُرُ قُصُورًا، وأَقْصَرَ وقَصَّرَ وتَقَاصَرَ بمعنى انتهى، والقَصْر خلاف المدِّ، وجمعه قُصُورْ[1]، حيث جاء قوله عز وجل: {تَبَارَكَ الذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورَا}[2]، وفي المنجد يعني: القْصَر الجهد والغاية، ويُقال قَصْرُكَ أن تفعل كذا أي حسبك وكفايتك وغايتك، وأصله من القَصْر الحبس لأنك إذا بلغت الغاية حبستك[3]، ومن ذلك جاء في التنزيل العزيز: {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ}[4]، أي محبوسات في خيام.

أما الكلمة الواردة في القرآن والمتطابقة مع القْصَر فهي كلمة القرية[5]، وهذا ما تُعبر عنه الآيتان الكريمتان: {لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَّرَاءِ جُدُر}[6]، وقوله أيضا: {فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِيرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِييدٍ}[7]، وأحيانا يقصد بها القصور الموعودة في الجنّة[8]، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الجِبَالَ بُيُوتًا...}[9].

واستعمل أيضا لفظ "القْصَر" بمعنى ماشيّد من المنازل وعلا، ويُقال: "هو جاري مقاصري" أي قَصْرُه بحذاء قَصْرِي، والمقْصُورَةُ الدار الواسعة المحصّنة[10]، وبهذا المعنى أيضا ورد عند الفرسطائي قوله: "وإن أرادوا أن يحدثوا منزلا في أرضهم وبحذاهم أراضي غيرهم، فالذي ينبغي لهم أن يفعلوه في هيئة المنزل أن يجعلوا له أربعة أبواب ويجعلوا فيه شارعين من الشرقيَ إلى الغربيَ شارع، ومن القبلة إلى الشمال شارع، وينفذون طرق الدور إلى الشارع من غير مضرّة لأحد على جاره، وهذا فيما حواه المنزل"[11]، بمعنى أن مصطلح المنزل كان من بين التسميات التي أطلقها الفرسطائي على القْصَر.

والملاحظ في هذه التعاريف اللغوية لمصطلح القْصَر، أنها جاءت بمعنى الحبس أو المنعة، على أنها تتطابق مع الخصائص المعمارية للقْصَر، ويقترب هذا المفهوم من المصطلح المتداول والشائع في المصادر التاريخية على أنه مقر الخليفة، وأفراد عائلته، وحاشيته[12]، أي الوحدة السكنية المتصلة بالملك فقط وحريمه.

وغالبا ما نجد مصطلح "قْصَر" يحمل اسم مؤسسه، وهذا ما وضحه لنا ابن خلدون قائلا "وكانت تخوم بلاد زناتة منذ غلبهم الهلاليون على أفريقية وضواحيها أرض مصاب ما بين صحراء أفريقية وصحراء المغرب الأوسط، وبها قصور جددها فسميت باسم من ولي خطّتها من شعوبهم"[13].

كلمة قْصَر تحمل أيضا معنى أصول الشجر والنخل العظام وسائر الخشب[14]، ذلك لأن أسقف القصور رفعت بجذوع النخيل والأشجار، إضافة إلى دعامات القْصَر والسلالم، الأبواب والنوافذ، ولذلك أطلق عليها مثل هذا المصطلح.

2. الدّلالة الاصطلاحية

في التعريف الاصطلاحي، سنركز معنى القْصَر في المناطق الصحراوية أو مدن الواحات التي عرفت انتشار هذه الظاهرة العمرانية، فلقد ذكره علي حملاوي على أنه: "عبارة عن تكتلات سكنية متراصة ومتلاحمة فيما بينها تقطنها مجموعات بشرية، تنتمي إلى أصول عرقية أو طبقات اجتماعية مختلفة، يحيط بهذه التكتلات أحيانا سور سميك تتخلله مزاغلا[15] ومدعما بأبراج"[16]، وجاء أيضا على أنه عبارة عن تجمعات سكنية آهلة بالسكان أو هوجرت من طرف أصحابها[17].

كما عُرِّف القْصَر في بعض الأبحاث على أنه: " بناء عال، وهو أيضا بيت يبنى منفردا ضخما طويلا، والجمع صروح وهو القصر أيضا، والصرحة موضع وقيل متن من الأرض بمستو"[18].

والقْصَر حسب ما ذكره بن قربة صالح هو عبارة عن: "مخططات عمرانية ووظيفية، ساحات واسعة، وبيوت ومنازل متراصة، شوارع وأزقة ودروب، مجمع عمراني مؤسس على مبادئ إنسانية وجمالية"[19].

هكذا اتضح لنا مفهوم القْصَر، وهو معناه الهيكل العمراني لمجموعة من الناس في موقع وموضع يتوفران على متطلبات تلك الفئة البشرية المتجانسة المترابطة في الدم والعقيدة والثقافة، حيث اجتمعت حول موارد أساسية للقيام بمهمة حضارية متبادلة بين أجناس ليس بالضرورة أن يكونوا من نفس طينتهم، ولكن لتوسيع المنفعة الشاملة لحياة كلا الطرفين[20].

ووفق هذا الأساس تتفق الدّراسات الحديثة في تعريفها للقْصَر بأنه: "هو الفضاء المشترك المغلق والمقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا الذي تخزن فيه مجموعة بشرية،

ذات المصلحة الواحدة محصولها الزراعي الموسمي، وتستعمله وقت السلم لممارسة نشاطاتها التربوية والطقوسية والاجتماعية والتجارية، ووقت الحرب للاحتماء به وصد هجوم العدو"، وفي هذه الحالة يتشكل القُصَر من سور فتح به مدخل واحد أو ما يعرف "بفم القُصَر" ولمزيد من الحيطة والحذر يدعم ببرج أو برجين للمراقبة، يقوم بحراسته شخص واحد يستقر به رفقة عائلته، وإذا دعت الضرورة يتضاعف عدد الحراس حسب الحاجة[21].

ثانيا: أهم مقومات عمران القُصَر

من خلال دراستنا لأهم مقومات عمران القُصَر في المغرب الأوسط وهما مصادر المياه والاقتصاد، قمنا بدراسة وتصنيف مصادر المياه بأنواعها المختلفة، والاقتصاد بقطاعاته المتباينة من زراعة صناعة تجارة كدعائم أساسية لاستمرارية القصور واستقرارها، وذلك تبعًا لعملية التأثير والتأثر بينهما.

1. مصادر المياه

تعتبر المياه منشط أساسي وعصب محرك للحياة داخل القُصَر، فهو عنصر ضروري لابد من توفره، يقول المولى عز وجل: {وَجَعَلْنَا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}[22]، وهو من الشروط التي أشار إليها ابن الربيع والواجب الأخذ بها في اتخاذ المدن والقصور واختيار مواقعها "سعة المياه المستعذبة وإمكان الميرة المستمدَّة"[23]، وهما شرطين تكون بهما الحياة والراحة والأمان، ولكن ماهي أهم مصادر المياه التي اعتمد عليها القُصَر في المغرب الأوسط؟

لقد تميّزت مواضع قصور المغرب الأوسط عموما بتنوع مصادر مياهها وطرق الاستفادة منها، حيث تنوعت بين الأودية والجداول والأنهار، فضلا عن الأمطار، كما تعددت سبل الانتفاع بما يلائم الحاجة الزمنية والمكانية لسكانها[24]، ضف إلى ذلك العيون، الآبار، السواقي وغيرها[25]، وأمكن حصر مصادر المياه وطرق استغلالها إلى عدّة أنواع لعلّ أهمها:

أ- **الأمطار**

لقد كانت ولازالت هي المصدر الرئيسي للمياه بالمغرب الأوسط، وكانت غير منتظمة ومتذبذبة، وتختلف كمياتها من منطقة إلى أخرى، وأكثر المناطق أمطارًا المطلة على البحر المتوسط، كما كانت معظم أقاليمها خصبة تزرع اعتمادًا على الأمطار[26]، ويُعبر الفرسطائي الذي عاش في بيئة صحراوية جافة ضمن مؤلفه الشهير "القسمة وأصول الأرضين" في باب ماء المطر، أهمية هذا المصدر المائي، وذلك لاستغلاله في الغرس والسقي والزراعة، فكانت من بين النصوص التي أشارت إلى هذا المورد وأهميته قوله: "وماء المطر، لا يدخل ملك أحد إلاّ من قبضه في أوعيته، مثل الزقاق والقلل وأشباهها من الآنية، وكل من حواه من هذا في إنائه فقد دخل ملكه وجاز فيه فعله، من منع وبيع وهبة وغير ذلك مما يوجب إخراج الملك، ويجرى فيه الميراث، ولايجوز لمن ينتفع بذلك إلاّ بإذن صاحبه أو سبب من قبله"[27]، وهناك واقعة أخرى ذكرها الفرسطائي في هذا الصدد قوله: "وإذا أراد قوم أن يعمروا أرضهم على ماء المطر ومساقي الأرض التي أرادوا عمارتها منها، فاءنه يكون ذلك بينهم، كما اشتركوا في الأرض..."[28]، حيث ربط عمران المدن والقصور بالماء ومصادره المتنوعة وخصوصا ماء المطر، وهو ما يدل على أهمية هذا النوع من المياه كريزة أساسية في الاجتماع الإنساني وقيام عمران القْصَر وتوسعه.

وكان قْصَر تماسين على سبيل المثال لا الحصر واحد من أهم قصور وادي ريغ قد أحيط بخندق ليس الغرض منه دفاعي فحسب، بل نظرا لمساهمته في تصريف مياه الأمطار والمياه الجوفية الصاعدة[29]، كما كان أصحاب المواجل والصهاريج يجمعون مياه الأمطار بمختلف الطرق منها تحويل مياه السيول عن طريق السواقي، ومنها إحداث مجار مائية في سطوح منازلهم عن طريق إحداث الميزاب بحيث تنصب هذه المياه المتجمعة على الأسقف وتتحول عن طريق الميزاب إلى المواجل للانتفاع منها، وكذلك جلب مياه الأمطار في قواديس أو قنوات أو سواقي من أنهر وعيون لبلد ما أو مدينة ما "تزود بها مساجدها وحماماتها وسقاياها وسائر الناس لأجبابهم"[30].

نستنتج من هذا أن سكان القْصَر كانوا يتخذون مخزون هائل من مياه الأمطار لاستخدامه في حياتهم اليومية، وهذا إن دلّ على شيء يدل على كونه أحد أهم المقومات الأساسية للقْصَر التي لا يمكن الاستغناء عنها.

ب- الأنهار والأودية

تعتبر الأنهار والأودية من بين أهم المصادر التي اعتمد عليها سكان المغرب الأوسط، ولم تفرق المصادر الجغرافية والتاريخية بين هذه الأنهار والأودية المتواجدة في المغرب الأوسط، والملاحظ أن جلها ذكرت ضمن مصنفات الرحالة والجغرافيين، وهذا دليل واضح على أن هذه الأنهار والأودية ظلت موردا مائيا أساسيا لساكنة المغرب الأوسط.

وتجدر الإشارة إلى أن البيئة التي قامت فيها القصور هي عموما صحراوية جافة أو شبه جافة، مع وجود قصور إلى شمال الصحراء وبعض المناطق شبه الجافة وقليلة الأمطار. فكيف تم التعامل مع هذا الإشكال وهو إمكانية التعرض لقلة أو ندرة هذه المادة الحيوية؟

إن الظاهرة الطبوغرافية العامة التي يمكن ملاحظتها على تخطيط القصور في المغرب الأوسط عموما، بناؤها على ضفاف الوديان الصحراوية القليلة المياه والفيضانات في آن واحد، وهذه الظاهرة نشاهدها في قصور وادي ريغ والزاب وورجلان وقصور وادي ميزاب خاصة، وارتبطت الواحات ارتباطا عضويا بأنهار المنطقتين، ولاسيما الوديان المعروفة آنذاك والتي لازالت تسمياتها متواصلة مثل وادي ريغ، ووادي ميزاب[31]، والمعروف أيضا أن قصور توات تقف على خزان هام من المياه الجوفية الناتج من مجموع الأودية التي تصب في مناطق الإقليم عن طريق تقنية الفقّارة[32]، التي تعتمد على مخزون المياه الجوفية، وهذا راجع لقلة تساقط الأمطار بها[33].

كما قد نقل لنا النميري في رحلته صورة عن قْصَر القنطرة الذي اختط بجانب النهر والذي ارتفعت سواقيه وانتشر حوله النخيل والأشجار والمراعي واصفا ذلك بقوله "واختطّ بإزاء ذلك النهر الذي ارتفعت سواقيه محسبا كل روض لاحت أقماره وغنت قماريه، فلا

ترى ببسائطه إلاّ نخيلا دانية ثمراته، وزرعا يعجب الزراع نباته، ومراعي لا همود لأزهارها المرتضعة ثدي الديمة، ولا عيب في نسيمها إلا أنه يمشي بين الرياض بالنميمة"[34]، إذ يكتسي هذا النوع من المصادر أهمية بالغة في وصف عمران القصور، وذلك لأنه يبرز لنا تقريبا مختلف المظاهر العمرانية القصرية المنتشرة في المغرب الأوسط.

ت- العيون والآبار

- **العيون:**

المقصود بالعين ينبوع الماء الذي يجري فوق الأرض[35]، وزودت في الغالب ساكنة القْصَر بساتينهم وواحات نخيلهم بالمياه اللازمة، سواء كانت مياه الشرب أو مياه الاستعمال اليومي، وقد أبدع سكان القصور في استغلال وتصريف المياه لسقي الحدائق والغابات، بحيث كل منطقة وكل قْصَر تقريبا له طريقة في توزيع مياه السقي بطريقة حسابية تقليدية دقيقة، مثل الساعة المائية والساعة الشمسية أو الخروبة[36]، وهذا ما وضحه الفرسطائي بقوله "وإذا أراد الشركاء أن يقسموا الماء الجاري، إنما يقسمونه على الساعات والأوقات والليالي والأيام، ولا تجوز قسمته بالقواديس ولا بالأحواض لأن ذلك مجهول ولا يصل إلى معرفته..."[37].

وهو الأمر الذي أدى بالحكام إلى ربط مياه العيون بالمدن والقصور من خلال تشييد قنوات للاستفادة منها في النشاطات اليومية (من غسل وشرب وطهارة وغيرها...)[38]، وقد كان بقْصَر ورجلان عيون تواجدت على أبواب القْصَر مثل عين باب بوسحاق، عين البستان، عين بيوض، عين عزي، كما تُشير بعض المراجع إلى أن وارجلان كانت تتزود بالمياه من سدراته عبر قنوات مخصصة لذلك سواء مياه الشرب أو مياه السقي، حيث كانت تدخل القْصَر يسار "باب آحميد" وتمتد اتجاه السوق وتستمر شمالا لتغادر القْصَر من ناحية "باب عزي"، وتمر على رويسات لتصل إلى حدائق النخيل بقْصَر وارجلان، ونستطيع تمّيزها عن طريق كمية القواقع الكثيرة المنتشرة بها وتنتهي عند الجهة الشرقية للقْصَر[39].

- **الآبار:**

شكلت الآبار موردًا مائيًا هامًا في المغرب الأوسط خاصة في الأرياف، ونعني بها الحفرة ذات العمق الكبير، وقد انقسمت آبار المغرب الأوسط حسب بعض المراجع إلى أحساء سطحية وحفائر عميقة، وكلمة الحاسي تعني الحفرة ذات العمق البسيط[40]، وقد أشار الفرسطائي في ذلك إلى قوله "...وكذلك الرواكد من المياه، مثل الآبار والعيون والمواجل والأحواض"[41]، وهو ما عمل عليه سكان قْصَر الحكام، أين قاموا بحفر الآبار بالقْصَر، وقد جاءت المياه التي تغذي هذه الآبار جزئياً من أعلى الوادي الذي يمتد على طول الجدار المحيط بهذا القْصَر[42].

وحفر هذه الآبار كان في المناطق التي تقل فيها سيول المياه والأمطار كمنطقة وارجلان التي كان يحفر فيها الرجل بئرا بأزيد من مائة دينار، لأن أرضهم صلبة والماء بعيد يدرك على أزيد من مئة قامة، وهكذا يسقون جناتهم وزروعهم ونخلهم[43]، وعلى اعتبار أن مصدر المياه بقْصَر وارجلان هي المياه الجوفية، فاءنها تُستخرج بواسطة حفر الآبار التي يشرف عليها أشخاص يدعون "الغطّاسون"، ويسمون باللهجة المحلية "أدوغان" وهاته التسمية مشتقة من الحرفة التي يمارسونها وهي حفر الآبار.

ويُؤكد ذلك ابن خلدون الذي شهد تقنية حفر الآبار بوارجلان، وبأنها غير موجودة بتلول المغرب، حيث وفرة تساقطات الأمطار، فقد ذكر: "أن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة، فتنحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها، ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها على الماء فينبعث صاعدا فيعم البئر ثم يجرى على وجه الأرض واديا... ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء وهذه الغريبة موجودة في قصور توات و تيكورارين و واركلا وريغ"[44]، وهذا إن دل على شيء فاءنما يدل على حسن استغلال المياه الجوفية التي سهر ملاك آبارها على صيانتها وحفرها، حيث يقوم الغطاسة من حين إلى آخر بالنزول إلى قاعها لتنظيفها من الأتربة وكنسها[45].

المنشآت المائية

لم يكتف سكان القْصَر بهذه الآبار والعيون فحسب، بل قاموا بشق شبكة من المصارف أو السواقي التي تفرعت من هذه العيون، حتى يتمكن سكان القْصَر من خلالها إلى توسيع نطاقات المساحات المزروعة، ونقل الماء إلى داخل القْصَر على حد سواء[46]، ولقد أورد الفرسطائي العديد من القضايا المتعلقة بالمياه وما يتصل بها من منشآت وغيرها، ونجد من أمثلة ذلك المصارف والمساقي، والجسور والمقاسم، "وإذا أراد قوم أن يعمروا أرضهم على ماء المطر ومساقي الأرض التي أرادوا عمارتها منها، فاءنه يكون ذلك بينهم، كما اشتركوا في الأرض..."[47]، والساقية كما يشبهها ابن منظور على أنها نُهير صغير[48]، كانت من بين المنشآت التي اشتغل على اقامتها سكان القْصَر، للاستفادة منها في سقاية المزروعات بمختلف ثمراتها المتنوعة.

وهذه النوعية المهمة من المنشآت المائية التي عرفت في وارجلان بالسواقي، قد اختلفت مسامياتها ببلاد المغرب، حيث سميت في منطقة توات بالفقّارة أو الفجّارة، وأطلق عليها في المغرب الأقصى بالخطّارة، وعرفت في المغرب الأدنى بالخريقة، بينما سميت في جنوب المغرب الأدنى نجولة، وكل هذه التسميات تحمل نفس المعنى[49]، هذه الأخيرة لعبت دورا هاما في استمرار الحياة بالقْصَر واستقراره، نظرا لاستغلالها في الشرب وسقي المزروعات وغيره.

ويمكن القول أن القْصَر بالمغرب الأوسط كظاهرة عمرانية انتشرت في المناطق الصحراوية الحارة والجافة وفي شمال الصحراء، جاءت قريبة من منابع المياه والآبار والمجاري المائية، نلحظها في قصور وادي ميزاب (قْصَر العطف، قْصَر غرداية، قْصَر بني يزقن) ما بين القرنين 5 و8 الهجريين، والتي احتوت على العديد من منشآت الري التقليدية، الخاصة بتخزين مياه السيول والأمطار في جوف الأرض وفي السدود، وكذا صرفها وتوزيعها بأسلوب دقيق داخل الحقول، وبفضل القنوات الأرضية والسواقي المائية تطورت

هذه الواحات إلى مراكز للاصطياف للاستفادة أكثر من هوائها المنعش بفضل ظلال النخيل وكذا توفير المياه العذبة[50].

2. الاقتصاد

تدل مختلف المصادر العربية على أن القصور كان اقتصادها يقوم على ثلاث قطاعات أساسية وهي: الزراعة، الصناعة، والتجارة.

أ- الزراعة

تعد الزراعة نشاطًا اقتصاديًا هامًا للقْصَر وعاملا مهما في الاستقرار، وقد كان النشاط الزراعي يمارس في البساتين، فانتشرت بذلك البساتين الخضراء والمزارع المحيطة بالقصور وذلك بشهادة الرحالة والجغرافيين، والتي شكلت مصدرًا رئيسيًا لسكان القْصَر وحاجزًا مانعًا للتقليل من حدة العواصف الرملية[51]، ومن هذه القصور الصحراوية يذكر لنا النميري بإسهاب قْصَر القنطرة وقْصَر الوطاية، وقْصَر بسكرة وقْصَر فرفر، أينما حافت بهم البساتين والأنهار من كل جانب، واشتهروا بمزارع تنوعت فيها ثمرات النخيل والتين والرومان وغيرها[52].

والملاحظ أن البستنة قد كانت موجودة بالمغرب الأوسط خلال القرن الرابع الهجري، إلا أنها لم تبلغ من الانتشار ما بلغته في القرن الخامس الهجري ذلك أن ابن حوقل لم يأت على ذكر البساتين إلا في بعض المدن[53]، وهذا ما نلاحظه أيضا عند البكري الذي ربط بين عمران المدن والبستنة التي انتشرت على نطاق واسع خلال القرن الخامس للهجرة، فأكد على وجود البساتين في اثنتي عشر مدينة وقرية بالمغرب الأوسط[54].

ومن الملاحظ أيضا في تخطيط المدن والقصور الصحراوية اهتمامهم بتخصيص أماكن للأسواق، واهتمامهم الشديد بالبساتين المحيطة بالقصور والحدائق العامة[55]، وقد عبّر عنها ابن خلدون قائلا: "فاختطوا بها القصور المرتفعة، والمنازل الحافلة وغرسوا الرياض، والبساتين..."[56].

وقد ساعدت طبيعة بلاد المغرب الأوسط على تنوع الغلات الفلاحية نظرا لخصوبة تربتها بحيث تناسب مختلف أنواع المزروعات، أضف إلى ذلك وقوعها في منطقة معتدلة ذات أمطار غزيرة ضمن حوض البحر الأبيض المتوسط[57]، وقد شكلت الحبوب خاصة القمح والشعير المصدر الأساسي لمعاش سكان المدن والقصور، كما زرعت الخضر والبقول طيلة فترة القرنين 7و8هـ/13و14م وقبلها، والمتمثلة في الفول والحمص والعدس والجلبان، حيث نجد زراعتها تتمركز حول الحواضر، أين تتوفر التربة الخصبة والمياه[58].

ولعلّ أهم المنتوجات الزراعية التي نلاحظ كثرتها وانتشارها في قصور المغرب الأوسط هي الفواكه، ويمكن تحديد أهمها حسب ما ذكرته لنا كتب الرحلة والجغرافيا مثل السفرجل، التين، اللوز والجوز، التفاح، الكروم والزيتون، التمور والبقول والخضر وغيرها كثير، زد على ذلك اسهام الزراعة الصحراوية في بلاد المغرب الأوسط خصوصا والمغرب الإسلامي عموما في حركية تجارة المنطقة، حيث يذكر ابن خلدون أن "فواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب، مثل توات وتكدارين ووركلان..."[59].

هذا وقد ارتبطت القصور الصحراوية خاصة ارتباطا وثيقا بأشجار النخيل باعتبارها موردًا اقتصاديًا بالدرجة الأولى لمعظم سكانها، الذين ينشطون في فلاحة هذا النوع من الأشجار الذي يتلاءم وطبيعة المنطقة، وقد أحاطت بكل قْصَر من القصور الصحراوية واحة نخيل[60]، محورها الأساسي نخلة التمر، حيث تنمو تحت ظلها العديد من الأنواع المختلفة من الأشجار المثمرة ومحاصيل الخضروات والحشائش، وقد تواجد النخيل في مجالات عمرانية للواحة كالساحات أو الأسواق وأمام الآبار لتسقى النخلة من هذا الماء[61]، وهذا ما يظهر لنا في قصور وادي ريغ خاصة، وفي هذا السياق يقول ابن خلدون: "قد رف عليها الشجر، ونضدت حفافيها النخيل، وانساحت خلالها المياه وزهت ينابعها الصحراء..."[62]، وهي مكان سكني بالدرجة الأولى لفلاحي النخيل، تسكنه فئات من الفلاحين مزارعي النخيل من السود الحشاشنة[63]، كما تحمي هذا

المستقر السكني من زحف الرمال التي تحملها الرياح، وحاجزا منيعا للتقليل من حدة العواصف الرملية، إلى جانب أنها تعمل على تلطيف درجة الحرارة، وتجميل البيئة الخارجية للقُصَر[64].

وتعتبر وارجلان من أكثر الواحات الصحراوية كثافة من حيث عدد نخيلها وجودة تمورها، ويؤكد هذا الرأي قول ياقوت الحموي عن وارجلان بأنها: "كورة بين افريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر، كثيرة النخل والخيرات"[65]، كما نجد البكري يسترسل في الحديث عن تمور بسكرة التي سماها ببسكرة النخيل، وقد صنف أنواع التمور التي وجدت بها، ولعلّ أحسنها جودة وأفضلية الكسبا، و كذا جنس اللباري الذي يمتاز بالبياض ونعومة الملمس[66]، ويبدوا أن انتاج التمور قد ظل غزيرا ببسكرة، وهذا ما أكده لنا ابن سعيد المغربي[67]، ونظرا لأهمية هذه الشجرة المباركة، فاءن سكان القْصَر يعتمدون عليها في معاملاتهم وقوتهم وفي سائر تصرفاتهم، حيث يستخرج في أجزائها منتوجات تزيد على الأربعين[68].

ب- الصناعة

اشتهرت قصور المغرب الأوسط بصناعات وحرف متعددة أحد الركائز التي ساهمت في دعم الاستقرار، وقد ربط ابن خلدون اتساع العمران باتساع الصناعة فيذكر أنه: "إذا عظم عمران المدينة وكثر سكانها كثرت الآلات بكثرة الأعمال حينئذ وكثرت الصناع إلى أن تبلغ غاياتها من ذلك، فاءذا تراجع عمرانها وحق سكانها قلت الصنائع من أجل ذلك"[69]، ولعلّ أهمها: صناعة الحلي، الصياغة، الفخار، الأواني الحديدية والنحاسية، الفؤوس، المناجل والأسلحة، مثل السيوف، الرماح، السكاكين، ومن بين هذه القصور تمنطيط، حيث يصف لنا ابن بابا حيدة أنه كان بها ثلاثمائة وستون صائغا، وعدد كبير من الحدادين والنجارين في حدود القرن التاسع الهجري[70]، بقوله: "...وقصورهم الآن قاعدة السوق بتمنطيط وبها الحدادون والنجارون والخرازون والدلالون والعطارون والصباغون والجزارون وغير ذلك"[71]، وممّا لاشك فيه أنه كلما ازداد العمران اتساعا

ظهرت صناعات أخرى أكثر تطورا فنجد "الدهان والصفار والحمامي والطباخ والشماع والهراس...الخ".

كما قد عرفت بلاد المغرب الأوسط الأقمشة الحريرية التي تميزت بالقوة والخفة والجمال واللمعان، فكان أصحاب القصور والأثرياء يتباهون باقتنائها باعتبارها سلعة رفيعة وثمينة[72]، وهذا ما نشاهده في بعض القصور التي كانت تصنع ملابس فخمة مخصصة للطبقة العليا من المجتمع وعمائم رائعة من الكتان الموشي بالذهب.

كما عرفت القصور الصحراوية أنشطة اقتصادية أخرى مثل الجانب الفلاحي الذي ارتبطت أعماله بالأنشطة التقليدية المحلية، بالإضافة إلى بعض الصناعات كصناعة الأواني الطينية التي كانت تصنع في المساكن من طرف النساء خاصة ممارسة بعض الاحتياجات المنزلية والصناعات النسيجية والتجارية، مع ندرة الصناعات الجلدية، نظرا لقلة مصادر الصوف لقلة تربية المواشي بتلك القصور[73].

وكما ذكرنا سابقا في عنصر الزراعة ارتباطها الوثيق بالنخلة في القْصَر، فيمكن الإشارة أيضا إلى ارتباطها بالصناعة، حيث أُستعملت أجزائها لكثير من الصناعات التقليدية والحرف في القصور الصحراوية، سواء الجانب الفلاحي منها كالدلو للسقي، الميزان لوزن المحصولات الزراعية، والبرادع للدواب...الخ، أو الاستعمالات المنزلية كاستغلال جذوعها في تسقيف القصور، الأبواب والنوافذ وغيرها كثير، وهكذا لا تكاد تخلو حرفة أو صناعة في القصور الصحراوية إلا وتعتمد على هذه الشجرة المباركة[74].

ت- التجارة ومسالكها

لقد لعبت الطرق التجارية دورا فعالا في تعمير المغرب الأوسط، أين كانت سببا مباشرا في ظهور العديد من القصور والمدن والحصون سواء بهدف تأمينها وإحكام السيطرة عليها أو لتوفير الجو المناسب للحركة التجارية وضمان استمرارها، ومن ذلك ضرورة توفير مرافق عمرانية تقدم خدمات الإقامة والراحة والتزويد بالمؤن ومختلف المستلزمات، والتي لا يمكن للقوافل والتجار الاستغناء عنها خاصة في رحلاتهم الطويلة والشاقة، لعل أهمها القصور

كأحد أهم المراكز التجارية[75]، ولا غرابة أن الأهمية التجارية للقصور الصحراوية، قد فرضت نفسها في تقارير الجغرافيين العرب بداية من البكري الذي دقق في رصد العلاقات التجارية بقوله: "وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"[76].

لقد كانت قصور المغرب الأوسط بمثابة محطات للقوافل التجارية والرحالة، فهي تقع في خط سير القوافل التجارية، فكانت كمحطة ومستودعًا وسوقًا استهلاكية لمنتوجات الصحراء والتل وبلاد السودان، فالأسواق هي ركيزة اقتصادية تنظم التبادل التجاري، وعادة ما يقسم السوق إلى الرحبة حيث يكون لكل سلعة رحبتها الخاصة مثل رحبة اللحم والخضر والفواكه والحبوب والزبيب[77]، وحسب رواية الإدريسي: "فليس في بلاد السودان شيء من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها من التمر...يجلبه إليهم أهل ورقلان الصحراء"[78].

وتُشير الأحكام التي أطلقها الفرسطائي خلال القرن الخامس للهجرة إلى إمكانية استغلال ساحة القْصَر كسوق: "إن أراد أهل القْصَر أن يجعلوا في قصرهم سوقا، واتفقوا على ذلك كلهم، فلهم ذلك، وإن اختلفوا، فالقول قول من أبى منهم ذلك"[79]، وتأتي مساحة قْصَر تمنطيط كما يصف ابن خلدون نشاطها التجاري بقوله: "...وتسمى وطن توات، وفيه قصور متعددة تناهز المئين آخذة من الغرب إلى الشرق، وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيط، وهو بلد مستبحر في العمران، وهو ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد ومن بلد مالي إليه بينه"[80]، وهذا يدل على أن قْصَر تمنطيط كأكبر ساحة وسوق داخل القْصَر للعرض وتبادل السلع التجارية، كالملابس والأسلحة، النحاس، الصوف...الخ، حيث كانت في مجملها تتم وفق تجارة المقايضة أي سلعة بسلعة، أو أنه يشترى بالذهب وغيره من العملات[81].

كما قد عرفت منطقة المغرب الأوسط تاريخيا بطريق الذهب، حيث يتدفق عليها تجارة الذهب والعبيد والملح، فتشكلت بذلك علاقات داخلية وخارجية جد نشيطة ينظمها

خيط سير يربط بين القصور عرف مع الأيام بطريق الواحات أو القصور، وكان المورد الأساس بين هذه القصور هي التمور إضافة إلى بعض المنتجات الفلاحية الموسمية، من نبات القمح بنوعيه ثم الحنا والتبغ وغيرها[82]، فأدى هذا التبادل التجاري إلى سد حاجيات سكان القْصَر، وقد لعب السوق الكبير بقْصَر مستاوة بتقرت دورا تجاريا يسمح بتبادل المنتوجات من السلع كالتمور مع القمح القادمة من مناطق الهضاب وسلع أخرى كالذهب وريش النعام ومنتوجات أخرى[83].

حيث تتحرك القافلة التجارية بحسب المواسم، إذ تصل في موسم جني التمور جالبة معها الحبوب والأقمشة والصوف ويتم مقايضتها مع التمور، ولهذا تعد القصور أهم المراكز التجارية، كما أن سوق الصباح الذي يقع في وسط القْصَر بين المساجد، تصل إليه المنتوجات المحلية الرئيسية و التي تدعى رحبة الصوف، وكذا سوق الكتان الذي يعقد صباحا ويسمح للسكان بالتزود بالمنتوجات المختلفة[84]، هذا الانتاج سمح لها بتبادل تجاري مع القصور المجاورة، والتي ساعدت على تغطية الحاجات الأساسية للسكان.

خاتمة:

من خلال ما تقدم من عرض لمصادر المياه والاقتصاد كأحد أهم ركائز عمران القْصَر في المغرب الأوسط، تمكننا من التوصل إلى جملة من النتائج نلخصها فيما يأتي:

- تعتبر المياه الركيزة الأساسية التي ساهمت مساهمة فعالة في قيام القصور واستمرارها ببلاد المغرب الأوسط، وهذا قد تجلى في الأودية والجداول والأنهار، فضلا عن الأمطار، ضف إلى ذلك إقامة المنشآت المائية المعروفة بأنواعها واستغلالها لتشمل العين البئر والساقية وغيرها، كانت كافية لمتطلبات الساكنة على العموم خلال الفترة الوسيطة.

- ساعدت طبيعة بلاد المغرب الأوسط على تنوع الأنشطة الاقتصادية وهذا راجع لخصوبة تربتها ووفرة المياه وتنوعها بحيث تناسب مختلف أنواع المزروعات، كما شهدت تنوع ملحوظ في ممارسة الصناعات والحرف، فضلا عن تطور عنصر التجارة بين عمران

مدنها، وقد ساهمت قصور المغرب الأوسط التي كانت بمثابة محطات للقوافل التجارية والرحالة في تطورها وازدهارها.

- يقوم اقتصاد القْصَر في المغرب الأوسط على الزراعة التي تعد أحد أهم الأنشطة الرئيسية التي يمارسها السكان في حياتهم اليومية، فانتشرت بذلك البساتين الخضراء والمزارع التي عرفت تنوع في المحاصيل الزراعية تمثلت في التمور، الحبوب القمح والشعير، ضف إلى ذلك الخضر والبقوليات ولاسيما الفواكه، مما يوفر لهم عامل الاستقرار في القْصَر.

- إن التنوع الذي عرفته في منتجاتها جعل من النخيل المادة الأولية للعديد من الصناعات، ولعلّ أهم هذه الصناعات والحرف التي شكلت الركيزة الرئيسية في اقتصاد عمران القْصَر: صناعة الحلي، الصياغة، الفخار، الأواني الحديدية والنحاسية، الأقمشة الحريرية...

- تعد التجارة من العوامل الرئيسية في القْصَر كونه أهم مركز تجاري للتجار، مدعومًا بتوفر سوقا استهلاكية واسعة نظرا لارتباطه بالطرق التجارية، عن طريق القوافل المتنقلة بالسلع والمنتجات والمتمثلة في تجارة التمور، الذهب، العبيد، الملح...الخ، فأدى هذا التبادل التجاري إلى سد حاجيات سكان القْصَر.

الهوامش:

[1] أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، ج5، ص96 وص98.

[2] سورة الفرقان، الآية 10.

[3] لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1908، ج2، ص633.

[4] سورة الرحمن، الآية 72.

[5] محمد الطيب عقاب، مساكن قصر القنادسة الأثرية في المنظور الأثري، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص20 وص21.

[6] سورة الحشر، الآية 14.

[7] سورة الحج، الآية 45.

[8] محمد لبيض، العمارة الدفاعية بمنطقة توات (قصر تماسخت نموذجا)، مجلة دراسات إسلامية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، المجلد 13، العدد 01، 2018، ص79.

[9] سورة الأعراف، الآية 74.

[10] لويس معلوف، المرجع السابق، ص633.

[11] أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن بكر الفرسطائي، القسمة وأصول الأرضين، تحقيق الشيخ بكير بن محمّد الشيخ بلحاج ومحمّد بن صالح ناصر، جمعية التراث، ط2، غرداية ، 1997، ص119.

[12] عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963، ص121.

[13] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج5، ص29.

[14] ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص101 وص102.

[15] المزاغل: هي تلك الفتحات التي توجد في الأسوار والأبراج، وهي ذات أهمية عسكرية كبيرة حيث تستعمل لرمي السهام من خلالها، ينظر: تسكورث يمينة، العمارة والعمران بإقليم توات، مجلة مدارات تاريخية، جامعة الجزائر 02، المجلد03، العدد01، مارس 2021، ص436.

[16] علي حملاوي، نماذج من قصور منطقة الأغواط دراسة تاريخية وأثرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص18.

[17] المرجع نفسه، ص19.

[18] رغد جمال مناف العزاوي، العمارة الأندلسية من القرن الثاني الهجري إلى القرن الخامس الهجري، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، 2013، ص148.

[19] صالح يوسف بن قربة، أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الإسلامي وحضارته، دار الهدى، عين مليلة، 2011، ص445.

[20] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص22.

[21] التجاني العمودي، نماذج من القصور الصحراوية بالجزائر دراسة وصفية تحليلية لقصور ووادي ريغ ووادي مية ووادي ميزاب، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2017-2018، ص22.

[22] سورة الأنبياء، الآية 30.

[23] شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، دار كنان، دمشق، 1996، ص106.

[24] علاوة عمارة، مغرب أوسطيات دراسة في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، منشورات مكتبة اقرأ، ط1، قسنطينة، 2013، ص182، انظر كذلك: خالد عزب، فقه العمران العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2013، ص341.

[25] صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص469.

[26] أبي العبّاس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ج5، ص109 وص227.

[27] الفرسطائي، المصدر السابق، ص283.

[28] المصدر نفسه، ص285.

[29] قبابلة مبارك، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2010، ص60 وص61.

[30] عناق جمال، قضايا ومسائل المياه من خلال كتاب القسمة وأصول الأرضين لأبي العباس الفرسطائي ق5هـ/11م، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، جامعة العربي التبسي، تبسة، العدد 41، جانفي2017، ص246.

[31] صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص468.

[32] الفقّارة: وهي عبارة عن مجموعة من الآبار المتسلسلة والمتصلة بعضها ببعض، بطريقة تصاعدية تمر بجانب القصر وتصب في البساتين وفق نظام سقي دقيق، ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ج13، ص118.

[33] نور الدين بن عبد الله، العمارة التقليدية بإقليم توات "القصر أنموذجا"، دورية كان التاريخية، العدد 15، مارس 2012، ص127.

[34] ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السَعيدة إلى قسنطينة والزاب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص422.

[35] ابن منظور، المصدر السابق، ج13، ص303.

[36] بيدي محمد، الخصائص العامة لقصور الجنوب الغربي الجزائري قصور منطقة عين الصفراء أنموذجا، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد، بشار، جوان 2016، ص272.

[37] الفرسطائي، المصدر السابق، ص112.

[38] سناء عطابي، الخطاب الفقهي والعمران في المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008، ص85 وص135.

[39] صيد عاشور، العمارة والعمران الإسلامي بالمغرب الأوسط من خلال كتاب "القسمة وأصول الأرضين" للفرسطائي (ت504هـ-1110م) مدينة وارجلان أنموذجا دراسة تاريخية أثرية عمرانية، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 02، 2018-2019، ص384.

[40] وسيلة علوش، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها، منشآتها، استغلالها من القرن 1هـ إلى نهاية القرن 6هـ، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة 2، 2012-2013، ص49.

[41] الفرسطائي، المصدر السابق، ص111.

[42] Général L. De Beylié, La Kalaa Des Beni-Hammad Une Capitale Berbère De L'afrique Du Nord Au Xi siècle, Université De Lyon Bibliothèque Bertaux, Paris, 1909, p73.

[43] محمَد بن عبد المنعم الحميري، الرَوض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص600.

[44] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق تركي فرحات مصطفى، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1999، ج7، ص60 وص61.

[45] هرباش زاجية، "وارجلان" دراسة اقتصادية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، المجلد 4، العدد02، سبتمبر2021، ص458.

[46] أعزام ابراهيم بن صالح بابا حمو، غصن البان في تاريخ وارجلان، تحقيق ابراهيم بن بكير بحاز، مطبعة العالمية، غرداية، 2013، ص99 وص100.

[47] الفرسطائي، المصدر السابق، ص285.

[48] ابن منظور، المصدر السابق، ج14، ص391.

[49] محمد السيد محمد أبو رحاب، سمات التخطيط العمراني لقصر وارجلان بالصحراء الجزائرية، مجلة شدت، جامعة الفيوم، مصر، العدد03، 2016، ص24 وص25.

[50] صيد عاشور، المرجع السابق، ص ص274- 285.

[51] علي حملاوي، المرجع السابق، ص19.

[52] النميري، المصدر السابق، ص ص422-447.

[53] ابن حوقل محمد النصيبي، صورة الأرض، دار صادر، ط1، بيروت، 1983، ج1، ص77 وص90.

[54] البكري أبو عبيد الله، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003، ج2، ص229 وص263.

[55] عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائرى، دار الصحوة، ط2، القاهرة، 1991، ص275.

[56] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 2004، ج1، ص331.

[57] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص26.

[58] بملولي سليمان، الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط 173هـ-342م، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط1، تلمسان، 2011، ص146 وص147.

[59] ابن خلدون، المصدر السابق، 2004، ج1، ص154.

[60] بن صغير حضري يمينة، العوامل المؤثرة في تشكيل مورفولوجية القصور قصور منطقة وادي ريغ نموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية ، الجزائر، المجلد8، العدد2، 2015، ص861.

[61] عرباوي كوثر، تأثير النخيل على الجزيرة الحرارية العمرانية –حالة الدراسة قصر مدينة ورقلة-، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص56 وص66.

[62] ابن خلدون، المصدر السابق، 1983، ج7، ص98.

[63] خليفة عبد القادر، مدن الصحراء في تحولات من القصور إلى المدن الحديثة مقاربة أنثروبولوجية في مدن واحات وادي ريغ بالجنوب الشرقي الجزائري، منشورات قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة الأغواط، العدد03، د.ت، ص27.

[64] محمد السيد محمد أبو رحاب، المرجع السابق، ص134 وص135.

[65] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج5، ص371.

[66] البكري، المصدر السابق، ج2، ص230.

[67] ابن سعيد المغربي، الجغرافية، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1970، ص126.

[68] محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار هومه، الجزائر، 2005، ج1، ص75.

[69] ابن خلدون، المصدر السابق، ص401 وص359.

[70] محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم (ابن بابا حيدة)، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص ص14- 18.

[71] المصدر نفسه، ص11.

[72] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص94.

[73] عاشور صيد، المرجع السابق، ص265.

[74] محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج1، ص76.

[75] مصطفى بن عريب، العمران والاقتصاد بالمغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة والجغرافيا من القرن 10 إلى القرن 15م، دار خيال، برج بوعريريج، 2021، ص58 وص59.

[76] البكري، المصدر السابق، ج2، ص226.

[77] شويشي زهية، مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص58.

[78] الإدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس عن نزهة المشتاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص39.

[79] الفرسطائي، المصدر السابق، ص204.

[80] ابن خلدون، المصدر السابق، 1983، ج11، ص120.

[81] محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر، بيروت، د ت، ص764.

[82] بن صغير حضري يمينة، القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي، غرداية، العدد 15، 2011، ص141.

[83] شويشي زهية، المرجع السابق، ص166.

[84] المرجع نفسه، ص62 وص166.